المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض



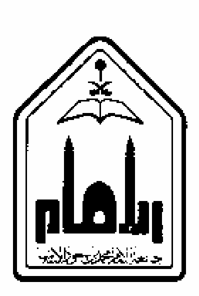
مؤلفات
الشيخ محمد بن عبدالوهاب
- ٦ -

ثلاثة الأصول والقواعد الأربع

تاليف
شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب
رحمه الله ١١١٥ - ١٢٠٦هـ

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض



مؤلفات
الشيخ محمد بن عبدالوهاب
- ٦ -

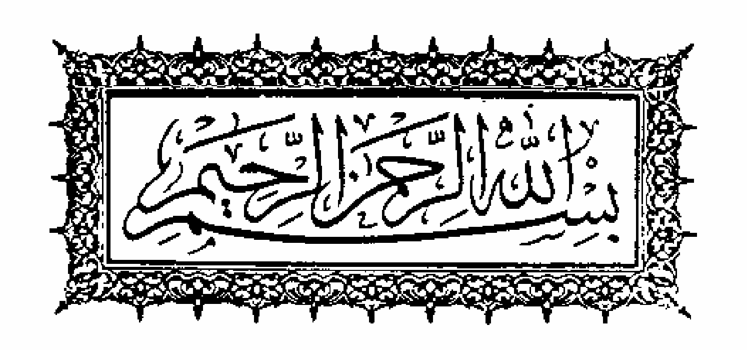
ثلاثة الأصول والقواعد الأربع

تأليف
شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب
رحمه الله
١١١٥ - ١٢٠٦هـ

راجعه وقابله على أصوله مجموعة من الأساتذة

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

أشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة



ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد بن عبدالوهاب بن سليمان

ثلاثة الأصول والقواعد الأربع - ط٢ - الرياض.

٣٢ص؛ ١٣ × ١٩ سم - (مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ ٦)

ردمك ٢- ٢٤٧- ٠٤- ٩٩٦٠

١ ـ التوحيد. ٢ ـ الشفاعة

أ ـ العنوان ب ـ السلسلة

ديوى ٢٤٠ ٠١١٤ / ١٩

رقم الإيداع: ٠١١٤/ ١٩

ردمك: ٢- ٢٤٧- ٠٤- ٩٩٦٠

تقديم لمعالي مدير الجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فبقدر سعادة الجامعة بهذه النقلة الحضارية التي تعيشها اليوم فإنها أكثر سعادة وفخراً وهي توالي تأدية رسالتها العلمية ، وتقدم بين الحين والآخر نتاجها الطيب من التراث الإسلامي الأصيل . فكما أسهمت بنشر كثير من كتب شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم تقدم اليوم رسائل لتلميذهما شيخ الإسلام ومجدد الدعوة إلى الله في العصر الحديث محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله جميعاً ونفعنا بعلمهم .

فمنذ عدة سنوات قامت الجامعة بجهد كبير من أجل جمع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب مستخدمة جميع الوسائل المتاحة، مادية كانت أو معنوية حتى تحقق لها بفضل من الله جمع معظم مؤلفات الشيخ ورسائله رحمه الله تعالى. وكونت الجامعة لها لجاناً علمية من العلماء والمتخصصين لمراجعتها وتصنيفها، وقد صدرت في اثني عشر مجلداً بمناسبة انعقاد الندوة العلمية التي سبق أن عقدت في الجامعة لدراسة دعوة الشيخ وآثارها في العالمين العربي والإسلامي.

ونظراً لنفاد هذه الطبعة وحاجة الناس الدائمة لهذه الكتب التي تعتني بشكل خاص بجوانب العقيدة الإسلامية والأحكام الفقهية ودراسة لجوانب من السيرة النبوية العطرة، ومعالجة الكثير من القضايا والتنبيه على كثير من أنواع الشرك التي قد تخفى على كثير من الناس. لذلك قامت الجامعة بإجراء مزيد من التحقيق والتمحيص لمؤلفات الشيخ ورسائله ودرست كل الآراء والمقترحات التي قدمت حولها واستقر الرأى على تقديمها للقراء مجزأة ليسهل انتشارها وتداولها وتعم الفائدة - إن شاء الله - من طباعتها ونشرها، وأن يتم طبع الأهم فالمهم منها سعياً وراء تقديم ما تدعو حاجة الناس إليه على غيره من المصنفات.

وهذه هي الطبعة الثانية لهذا الجزء حيث نفدت الطبعة الأولى.

ونأمل أن يتحقق صدور جميع مؤلفات الشيخ في وقت قريب وأن ينفع الله بعلمه أمة الإسلام وأبناء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وأن يجزي بالخير كل من ساعد في طباعتها ونشرها وتوزيعها إنه ولينا نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أ. د. عبد الله بن يوسف الشبل

ثلاثـــة الأصـــول

تأليــــف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله ١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ

راجعه وقابله على أصوله

مجموعة من الأساتذة

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

الأولى : العلم .

وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة . . .

الثانية : العمل به .

الثالثة : الدعوة إليه .

الرابعة : الصبر على الأذى فيه .

والدليل قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾

(الآيات ١ : ٣ العصر)

قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم ، وقال البخاري رحمه الله تعالى : باب

العلم قبل القول والعمل .

والدليل قوله تعالى :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾

(الآية ١٩ محمد)

فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمُ هذه الثلاث مسائل والعملُ بهن. الأولى : أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولا فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار .

والدليل قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ (سورة المزمل آية ١٥)

الثانية : أن الله لايرضى أن يُشرَك معه أحدٌ في عبادته لاملكٌ مقرب ولانبيٌ مرسل .

والدليل قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (سورة الجن آية : ١٨)

الثالثة : أن من أطاع الرسول ووحد الله لايجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب .

والدليل قوله تعالى :

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(سورة المجادلة آية : ٢٢) .

اعلم أرشدك الله لطاعته ، أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين ، وبذلك أمر الله جميع الناس ، وخلقهم لها كما قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(سورة الذاريات آية : ٥٦)

ومعنى يعبدون : يوحدون ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة ، وأعظم مانهى عنه الشرك ، وهو دعوة غيره معه .

والدليل قوله تعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ ﴾ (النساء آية : ٣٦)

فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟ فقل: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

والدليل قوله تعالى:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (سورة الفاتحة آية: ٢)

وكل ماسوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم، فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار، والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن ومابينهما.

والدليل قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (سورة فصلت آية: ٣٧)

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا

وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف آية : ٥٤)

والرب هو المعبود .

والدليل قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة آية : ٢١، ٢٢).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة. وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام والإيمان ، والإحسان ومنه الدعاء ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة ، والخشوع ، والخشية ، والإنابة والاستعانة ، والاستعاذة ، والاستغاثة ، والذبح ، والنذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها لله تعالى .

والدليل قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ (سورة الجن آية : ١٨)

فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر .

والدليل قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾

(سورة المؤمنون : آية : ١١٧)

وفي الحديث : «الدعاء مخ العبادة» .

والدليل قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (سورة غافر : آية : ٦٠)

ودليل التوكل قوله تعالى :

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (سورة المائدة آية : ٢٣)

وقال :

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (سورة الطلاق آية : ٣)

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴾ (سورة الأنبياء آية : ٩٠)

ودليل الخشية قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴾ (سورة البقرة آية : ١٥٠)

ودليل الإنابة قوله تعالى :

﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ (سورة الزمر آية : ٥٤)

ودليل الاستعانة قوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (سورة الفاتحة آية : ٥)

وفي الحديث : «إذا استعنت فاستعن بالله» .

ودليل الاستعاذة قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ (سورة الفلق آية : ١)

و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ (سورة الناس آية : ١)

ودليل الاستغاثة قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ (سورة الأنفال آية : ٩)

ودليل الذبح قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ (سورة الأنعام آية : ١٦٣)

ومن السنة : «لعن الله من ذبح لغير الله» .

ودليل النذر قوله تعالى :

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (سورة الإنسان آية٧)

(الأصل الثاني) معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. وهو ثلاث مراتب : الإسلام والإيمان والإحسان، وكل مرتبة لها أركان. فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، فدليل الشهادة قوله تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة آل عمران آية :١٨)

ومعناها لامعبود بحق إلا الله، «لا إله» نافياً جميع مايعبد من دون الله، «إلا الله» مثبتاً العبادة لله وحده لاشريك له في عبادته كما أنه لاشريك له في ملكه، وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي

﴿ ... فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (سورة الزخرف آية : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨)

وقوله :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران آية : ٦٤)

ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة التوبة آية :١٢٨)

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

ودليل الصلاة، والزكاة، وتفسير التوحيد قوله تعالى :

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (سورة البينة آية : ٥)

ودليل الصيام قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة آية : ١٨٣)

ودليل الحج قوله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة آل عمران آية : ٩٧)

المرتبة الثانية : الإيمان : وهو بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وأركـانه ستة : أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى :

﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

(سورة البقرة : آية : ١٧٧)

ودليل القدر قوله تعالى :

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ . (سورة القمر آية : ٤٩)

المرتبة الثالثة الإحسان ركن واحد وهو « أن تعبد الله كأنك

تراه،فإن لم تكن تراه فإنه يراك» والدليل قوله تعالى :

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (سورة الشعراء آية ٢١٧-٢٢٠)

وقوله :

﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ سورة يونس. آية ٦١ .

والدليل من السنة حديث جبرائيل المشهور عن عمر رضى الله عنه قال : «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر ولايعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، قال : أن تشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الـزكـاة وتصـوم رمضـان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا فقال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقـدر خيره وشره قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه

يراك، قال : فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال : فأخبرني عن أماراتها، قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: فمضى فلبثنا ملياً، فقال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت : الله ورسوله أعلم، قال : هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم .

الأصل الثالث : معرفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً رسولا. نبيء «باقرأ»، وأرسل بالمدثر، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾

(سورة المدثر آية : ١-٧)

ومعنى «قم فأنذر»: ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد «وربك فكبر» أي عظمه بالتوحيد «وثيابك فطهر» أي طهر

أعمالك عن الشرك «والرجز فاهجر» الرجز بالأصنام، وهجرها تركها، والبراءة منها وأهلها. أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة .

والهجرة : الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة . والدليل قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾

(النساء آية : ٩٧-٩٩)

وقوله تعالى :

﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾

سورة العنكبوت. آية : ٥٦

قال البغوي رحمه الله تعالى: سبب نزول هذه الآية في

المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان .

والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم : «لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولاتنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها». فلما استقر بالمدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باق، وهذا دينه لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، والخير الذي دل عليه: التوحيد وجميع مايحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه: الشرك وجميع مايكرهه الله ويأباه، بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس .

والدليل قوله تعالى :

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾
(سورة الأعراف آية : ١٥٨)

وأكمل الله به الدين .

والدليل قوله تعالى :

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ (سورة المائدة آية : ٣)

والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى :

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ (سورة الزمر آية : ٣٠، ٣١)

والناس إذا ماتوا يبعثون . والدليل قوله تعالى :

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾

(سورة طه آية : ٥٥)

وقوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾

(سورة نوح : آية ١٧، ١٨)

وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم . والدليل قوله تعالى :

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾

(سورة النجم آية : ٣١)

ومن كذب بالبعث كفر . والدليل قوله تعالى :

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (سورة التغابن آية : ٧)

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين . والدليل قوله تعالى :

﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (سورة النساء آية ١٦٥) .

وأولهم نوح عليه السلام ، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم .

والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى :

﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾

(سورة النساء آية : ١٦٣)

وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت . والدليل قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (سورة النحل آية : ٣٦)

وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع ، والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة : إبليس لعنه الله ، ومن عبد وهو راض ، ومن دعا الناس

إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله. والدليل قوله تعالى.

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾

(سورة البقرة آية : ٢٥٦)

وفي الحديث: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

***

القواعـــد الأربــع

تأليـــف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله ١١١٥ - ١٢٠٦هـ

راجعه وقابله على أصوله

مجموعة من الأساتذة

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

أسألُ اللهَ الكريم ربَّ العرشِ العظيم ، أَن يَتَوَلَّاكَ في الدنيا والآخـرة، وأَن يَجْعَلَكَ مباركاً أَينَما كُنتَ، وأَن يجعلك ممَّنْ إذا أُعْطِيَ شَكر، وإذَا ابْتُلِيَ صبَر، وإذا أَذْنَبَ استغفرَ، فإنَّ هؤلاء[1] الثَّلاثَ عنوانُ السعادة .

اعلم أَرْشَدَكَ الله لطاعته أَنَّ الحنيفيّةَ مِلّةَ إبراهيمَ أَنْ تَعْبُدَ الله وحدهَ مخلصاً لهُ الدين[2]، كما قال تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

(سورة الذاريات الآية : ٥٦)

فإذا عرفت أَنَّ الله خَلقَكَ لعبادته فاعلمْ أَنَّ العِبادةَ لا تُسَمّى عبادةً إلّا مع التوحيد، كما أَنَّ الصلاة لا تُسَمّى صلاة إلّا مع الطهارةِ، فإذا دخل الشِّرْكُ في[3] العبادة فَسَدَتْ، كالحَدَثِ إذا دخـلَ في الـطهَـارَةِ، فإذا عَرَفْتَ أَنَّ الشرك إذا خالط العِبادةَ

---

(١) في (الجامع الفريد) : هذه.

(٢) في نسخة (الجامع الفريد) زيادة: نصها: وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها.

(٣) في نسخة (الجامع الفريد) : فيها.

أفْسـدَهَـا وأحبطَ العمـلَ وصار صاحبهُ من الخالدينَ في النار عَرَفْتَ أنَّ أهَمَّ ما عليك معرفةُ ذلك، لعل الله أن يُخَلِّصكَ من هذه الشبكةِ، وهي الشركُ بالله، الذي قال الله تعالى فيه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾

(سورة النساء الآية: ١١٦)

وذلك بمعرفة أربع قواعدَ ذكرها اللَّهُ تعالى في كتابه:

القاعدة الأولى: أن تَعْلَمَ أنَّ الكفار الذين قاتلهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُقِرُّون بأنَّ اللَّهَ تعالى هو الخالقُ المدبِّر، وأنَّ ذلك لم يدخلهم في الإسلام.

والدليل قوله تعالى:

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (سورة يونس. الآية: ٣١)

القاعدة الثانية: أنهم يقولون: ما دَعَوْنَاهُمْ وتَوجهْنا إليهم إلاّ لِطلبِ القُرْبةِ والشفاعة.

فدليلُ القربةِ قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى

﴿اللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (سورة الزمر الآية : ٣)

ودليل الشفاعة قوله تعالى :

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (سورة يونس الآية : ١٨)

والشفاعةُ شَفاعَتَانِ : شفاعةٌ مَنْفيّةٌ، وشفاعة مُثْبَتة ، فالشفَاعةُ المنفيةُ ما كانت تُطلبُ من غير الله فيما لايَقدرِ عليه إلَّا اللَّهُ .

الدليل قوله تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٥٤)

والشفاعةُ المُثْبَتةُ هي التي تُطلبُ من اللَّهِ، والشّافعُ مُكْرَمٌ بالشَفاعةِ، والمشفوعُ له مَنْ رضيَ اللَّهُ قولَه وعمَله بعدَ الإِذْنِ، كما قال تعالى :

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ (سورة البقرة الآية : ٢٥٥)

والقاعدة الثالثة : أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهَرَ على

أناسٍ مُتفرِّقينَ في عبادتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحينَ، ومنهم من يعبد الأشجارَ والأحجار، ومنهُمْ من يعبد الشمسَ والقمرَ، وقاتَلهُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولم يُفرِّق بينهم.

والدليل قوله تعالى:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ (سورة الأنفال: الآية: ٣٩)

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (سورة فصلت الآية: ٣٧)

ودليل الملائكة قوله تعالى:

﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾

(سورة آل عمران الآية: ٨٠)

ودليل الأنبياء قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ

إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (سورة المائدة الآية : ١١٦)

ودليل الصالحين قوله تعالى :

﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ (سورة الإسراء الاية : ٥٧)

ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى :

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾

(سورة النجـم : الآية : ١٩ ، ٢٠).

وحديث ابي واقِد الليْثيِّ رضى الله عنه قال : «خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ ونحن حدُثاءُ عَهْدٍ بكُفْر، وللمُشرِكينَ سِدْرَةٌ يعكفون عندها وينُوطُونَ بها أَسْلحتَهُم يقال لها : ذاتُ أنْواطٍ ، فَمَرَرْنا بسِدْرةٍ ، فقلنا : يا رسول اللَّهِ اجعلْ لنا ذات أنواط كما لهم ذاتُ أنْواطٍ» . الحديث .

القاعدة الرابعة أنَّ مشركي زَمانِنَا أغلظُ شِرْكاً منَ الأوَّلين ، لأن الأولـينَ يُشرِكُونَ في الرخاء ويُخْلِصُونَ في الشدةِ ، ومُشركُو زَمانِنا شرْكُهم دائماً في الرخاء والشدةِ .

والدليل قوله تعالي :

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة العنكبوت الآية : ٦٥)

تَمّتْ وَصَلّى اللّهُ على محمدٍ وَآله وَصَحبِهِ وَسَلَمَ .

❊ ❊ ❊


مطابع الجامعة



ردمك: ٢- ٢٤٧- ٠٤- ٩٩٦٠